

المكتبة الخضراء للأطفال
٤٧
مغامرة زهرة مع الشجرة
تأليف
يعقوب الشاروني
رسوم
عبد الرحمن نور الدين
دار المعارف

" القصة البيئية الموجهة للأطفال واليافعين
من خلال تجربتى الإبداعية "
دراسة يقدمها : يعقوب الشارونى – الجزء الثانى

" القصة البيئية الموجهة للأطفال واليافعين
من خلال تجربتى الإبداعية "
دراسة يقدمها : يعقوب الشارونى

ثانيًا : رواية " مغامرة زهرة مع الشجرة " – وقصص أخرى - دار المعارف – مصر

● **قـ صة " مغامرة زهرة مع الـ شجرة " :** يضـيف الكتاب الصـادر عن وزارة الثقافة ، المركز القومى لثقافة الطفل : يهتم الشـارونى أيضًـا بإحدى القضـايا المهمة فى المحافظة على البيئة ، وهى حماية الثروة الطبيعية من الأشـجار وغيرها من نباتات ، وذلك من خلال **قصـته** " **مغامرة زهرة مع الشجرة** " ، ومحاولته طرح أهمية البيئة الطبيعية ، وأن يؤكد على القيمة التى يجب أن يعرفها الطفل ، وهى أن الشجرة تستحق أن ندافع عنها فنتصدى لأى قاطع لها .

– الراوى شـجرة عجوز تحكى لشـجرة شـابة، بعدما سـألتها الثانية عن سـبب وجود هذا الشق (أو الجرح العميق) فى جذعها، فتخبرها العجوز بالحكاية التى تدور حول أطفال المدرسة الابتدائية المجاورة ، الذين تضامنوا فى مواجهة واقع الكبار الذى لا يبالى بالخضرة ولا بالجمال ولا بمصلحة الأطفال ، ويفرط فى الأشجار كأنها لا قيمة لها .

لقد التف الأطفال تتزعمهم فتاة منهم اسـمها " زهرة " ، شـجاعة وجريئة ، حول الشـجرة العجوز ، يحمونها بأجسادهم من عدوان أحد المقاولين ومعه نَـــشَّـــار ، يحاول بمنشاره قطع شجرة كانوا يلعبون فى ظلها . كان يقطع الشجرة بحجة أن السوس قد " ضربها " (أصابها) ، فقام أطفال المدرسة تتزعمهم الفتاة الصغيرة زهرة بحشد أهل القرية ، ليكتشف الجميع فساد ذمة المقاول وكذبه بشأن تسوس الأشجار ، لتأتى العبارة الأهم فى القصة على لسان زهرة : "لن نسمح بقطع أية شجرة أخرى بعد الآن " . وهكذا اضطر الكبار إلى الاستماع إلى رأى الأطفال ، والموافقة على احتجاجاتهم ، والتوقف عن " ذبح " الشجرة .

وتأتى لحظة الذروة لانتصار الحق على الباطل ، فى صيحة زهرة بعدما نجحت فى حشد القرية ضد عدوان المقاول على الأشجار: " عاشت الشجرة .. يسقط المنشار ! " .

إنها رواية تجمع بين تأكيد حق الأطفال فى التعبير عـــن مصالحهم ، وقدرتهم على تغيير قرارات الكبار الخاطئة للمحافظة على البيئة ، متمثلة فى الحرص على سلامة شجرة ارتبط بها الأطفال .

●● **قصة " صرخة ألم "** : وفى قصة " **صرخة ألم** " للشاروني ، جلست أسرة "حازم" على شاطئ الترعة الواسعة ، وقد افترشت مساحة غطتها الحشائش الخضراء . شرب "حازم" محتوى علبة من عصـــير الفاكهة ، وبغير تفكير ألقى العلبة الفارغة فى الماء . عندئذٍ ســـمع صـــرخة ألم . ومرة أخرى جمعت أخته فى قطعة من الورق بقايا الســـمك المتبقى من الغذاء ، وأطاحت بها إلى سـطح الماء .. وللمرة الثانية تدوى فى أذنى " حازم " آهة الألم التى لم يعرف مصـدرها .. ثم سـمع صـرخة الألم للمرة الثالثة عندما ألقى أخوه فى الماء بأغطية الزجاجات ، وما تبقى من أوراق كانت الأسرة تغلف بها ما حملته معها من طعام .

عندئذٍ تنبه " حازم " إلى أن تلك الصرخات والآهات المتألمة كانت تصدر عن الماء . ولم يلبث " حازم " أن شاهد وجه الماء يبدو غاضبًا وقد شوهته النفايات وبقايا الطعام . وعندما بدأت الأسرة تهم بالانصراف ، سمع " حازم " الماء كأنه يقول فى غضب : " لقد استمتعتم بيومكم ، لكن ماذا عنى أنا ؟ لقد قذفتمونى ببقايا طعامكم ، وجعلتم وجهى ملوثًا مشـــوهًا ، وأصـــبتمونى بالقبح والألم " .. **فهنا يؤكد الكاتب مدى الألم الذى يشـــعر به الماء ، كأنه إنســـان يشـــعر ويصرخ ويتألم من أذى الإنسان له ، وذلك لكى يحس الطفل القارئ بضرورة المحافظة على المياه والبيئة من حوله .**

وهكذا يوجه الكاتب ، بشكل غير مباشر ، رسالة لإنقاذ كوكب الأرض من التلوث الذى يشبه القاتل الذى سيقضى على الحياة .. وهو إنذار بأن نهاية التلوث ستكون نهاية لكوكب الأرض .

● **قصة " وردة لكل طفل " : لكن الكاتب كان حريصًا أيضًا على تقديم عدد من القصص، تدور حول النماذج الإيجابية ، التى يتسرب من خلالها إلى وعى القراء الصغار قيمة الحرص على جمال الطبيعة . ففى قصة " وردة لكل طفل " ،**

يحكى عن الزوج الذى تَطَلَّبَ عملُه أن يقضـــى عامًا فى هولندا ، ورافقَتْهُ إلى هناك الزوجةُ والأطفالُ . تقولُ الزوجةُ: دهشـــــتُ عندما وجدْتُ كلَّ أبناءِ تلك الدولةِ يهتمُّونَ اهتمامًا بالغًا بالزهورِ والزنابقِ ، وسـألْتُ نفسـى كثيرًا عن السـرِّ وراءَ هذا الاهتمامِ ، إلى أنْ كانَ ذاتَ يومٍ ، ذهبْتُ فيه إلى مدرسـةٍ قريبةٍ للأطفالِ ليلتحقَ أبنائى بأحدِ فصـولِها . وأخذَتْـــنى مديرةُ المدرسـةِ لأشاهدَ الملاعبَ وحجراتِ الدراسةِ .

فوجئـــتُ بأنْ رأيْتُ فى كلِّ منضدةٍ ، أمامَ مقعدِ كلِّ طفلٍ ، ثقبًا مُستديرًا ، به وعاءٌ تنبتُ منه شجرةُ وردٍ صغيرةٌ . وعندما سألْتُ مديرةَ المدرسةِ عن هذه الأوعيةِ قالَتْ : " إن كلَّ طفلٍ مسئولٌ عن حياةِ شجرةِ الوردِ التى أمامَهُ ، يحافظُ عليها وينظِّفُ الوعاءَ ، ويسقى الوردَ بالماءِ".

تقولُ الزوجةُ : "عندئذٍ أدركْتُ لماذا يُحِبُّ الشعبُ الهولندِىُّ الزهورَ كلَّ هذا الحبِّ " .

- لقد وَجَدَت تلك الدولة وســيلة فعَّالة للتربية الجمالية ، ولتنمية مشـــاعر الأطفال نحو الحرص على عناصر البيئة الطبيعة ، وذلك على نحو عملى فَعَّـال ، فجعلت تلك الوسائل جزءًا يوميًّـــا من الحياة داخل فصـول المدرسـة ، فاندمجت بيئة المدرسـة مع بيئة المدينة والدولة ، وحققت الحياة المتوازنة التى تتوازن فيها مكونات البيئة .



"زهرة فى مواجهة الكبار"

من رسوم الفنان الكبير الأستاذ عبد الرحمن نور الدين